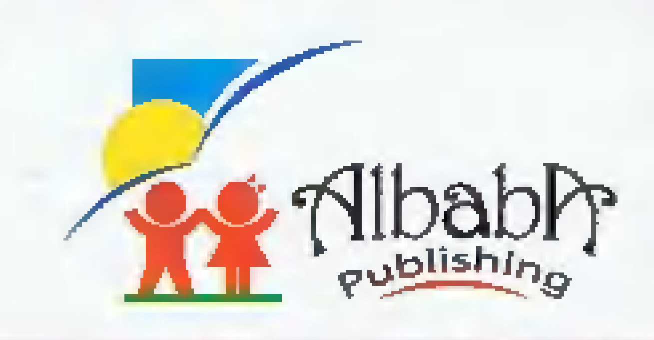


2

حكايات الأميرات

الأميرة قمر الزمان

محمد قرانيا

2 حكايات الأميرات

الأميرة قمر الزمان

تأليف: أ. محمَّد قرانيا

رسوم: هدى عبد الرزاق

تصميم الغلاف: الفنَّان نيرسو همبارتسوميان





دار البابا للنشر

e-mail:babapub@scs-net.org

الأميرة قمر الزمان

كانت الأميرة الصغيرة " قمر الزمان " تخرج كل صباحٍ من باب القصر الكبير يتبعها حارسان قويان، فتتوقّف لحظةً، ثم تنظر إلى الحارسين، وتأمرهما بالعودة إلى القصر.

ذات مرة اعترض أحد الحارسين قائلاً: ولكن مولانا أمرنا بمرافقتك حتى باب المدرسة.

قالت الأميرة: لا حاجة بي إلى حراسة.. ارجعا الآن، وسأذهب بمفردي، فأنا أعرف الطريق جيداً.

ثم نظرت الأميرة الصغيرة، فرأت الحارسين واقفين، فقالت: ما بكما؟

قال أحدهما: نخشى أن يصيبك الأذى!.

نظرت الأميرة الصغيرة إليهما غاضبةً، وقالت: من أحبَّ الناسَ فلن يصيبه أذاهم.

ويعود الحارسان إلى القصر، بينما تتابع الأميرة الصغيرة قمر الزمان المسيرَ فوق الرصيف الأيمن إلى المدرسة..

كان الناس في الشارع عندما يشاهدونها سائرةً على الرصيف ترتسم على وجوههم أماراتُ البشر والسعادة، لأنهم يرون الأميرةَ الحلوة تسير معهم كما يسيرون، فتلقي السلام عليهم وتبتسم لهم.

كانت تسير على الرصيف بثوبها الأبيض الجميل، تُزيّن وجهها الصبوح ابتسامةٌ ساحرة، وتربط شعرها بشريطةٍ حمراء، تركت حولها ضفيرتين ذهبيتين..

كان الناس معجبون بها، وقد أحبّوها حباً شديداً، فقد كان بعضهم يقول عنها:" إنها أميرة عذبةٌ رقيقة تشبه زهرة الزنبق!. " كما كان بعضهم الآخر يقول:" إنها تشبه فراشةً بيضاءَ في فصل الربيع!." ويقول آخرون:" إنها تشبه حمامةً جميلة!."

وما إن تدخل الأميرة الصغيرة قمر الزمان المدرسة حتى يتحلّق حولها التلاميذ والتلميذات ويبادلنها



تحيّات الصباح.

- صباح الخير يا أميرة.

- صباح الخير يا حلوة.

- صباح الخير يا أحلى وردة.

- صباح الخير يا زنبقة.

- صباح الخير يا حمامة.



أحبّتِ الأميرة قمر الزمان المدرسةَ والأطفال والمعلمات، فقد كانت على الرغم من أنها صغيرةٌ، تتمتّع بعقلٍ راجح، ونظرةٍ واعية، وذاكرةٍ عجيبة.. إذ إنها تحفظ الدروس حين تسمعها من أول مرّة.

وأحبّتها المعلمات، وتحدّثن عن ذكائها، وأبدين إعجابهن بجمالها وأخلاقها، فقالت عنها إحدى المعلمات: أميرةٌ ذكيةٌ ينتظرها مستقبلٌ واعد.

وقالت ثانية: أميرةٌ حلوةٌ، يحبّها الجميع.

وأحبّها الأطفال، فكانوا يتحلّقون حولها، ولا يتركونها تمشي وحدها في باحة المدرسة، أو على رصيف الشارع.

وحين تعود لتدخل القصر من بابه الواسع، تحيّي الحرّاس، فيستقبلونها بالترحاب والابتسام، وتصعد إلى غرفتها، فتغيّر ثيابها وتستريح. ثم تُحضّر واجباتها المدرسية لليوم القادم.

داخل القصر توجد حدائقُ جميلةٌ، وملاعب فسيحةٌ، وأزهارٌ وطيور ملوّنة.. كانت الأميرة قمر الزمان تتنقل وحدها بين هذه الحدائق والملاعب مثل حملٍ وديعٍ نشيط، ولكنها يوماً بعد يوماً بدأت تحس أنها

وحيدةً في القصر، وتشعر بالحنين إلى رفاقها تلميذات المدرسة وتلاميذها، وتتمنى أن تكون معهم طوال اليوم، لتلعب معهم، وتسمع قصصهم الطريفة المسلية، وتمنّت الأميرة قمر الزمان أن يتحول القصر إلى مدرسةٍ كبيرة، تضمّ أبناء المدينة وبناتها، ليتمتعوا معها بجمال مناظره، ويسرحوا على حدائقه، ويمرحوا فوق ملاعبه، كما تسرح قطعان الماشية في المرعى الخصب على أنغام مزمار الراعي الطروب.

ذات مساءٍ فتحت الأميرةُ قمر الزمان كتاب الأناشيد، وحفظت قصيدة" البنت المهذبة "وبدأت تترنّم بأبياتها:

ساعة نومي ها هيَ   تدقّ لي ثمانيـــهْ
فيــــا أبي وأميَّـــه   أمسيتما في عافيةْ

ثم خرجت إلى الشرفة تداعب البلبل، وتلاعبه من خلال قضبان القفص، ولكنها وجدت البلبلَ هذه المرّة قابعاً على القضيب ساكناً، لم يبتهج لمرآها، فلم يقفز، أو يرفرف بجناحيه سعيداً كعادته كلما اقتربت منه!.



قالت الأميرة متسائلة:

– ما بك أيها البلبلُ الجميـــل؟!.

لمـــاذا لم تزقزقْ وترفرف بجناحيك،

وأين أغاريدك وأغانيك العــذبة؟!

لم تكـــن الأميرة تحب صمتَ البلبل،

إنها تحبّ أن تسمع تغريده الذي يعيد إلى

إلى ذاكرتها جو المدرسة بفرحها ومرحها

ورنين جرسها وألعاب الأطفال وصفّارة المعلمة.

حاولت الأميرةُ قمر الزمان أن تُخرج البلبلَ عن صمته فلم تنجح. قالت له: لماذا أنتَ صامتٌ يا بلبلي الحبيب؟!. أنت تعيش هنا حياةً سعيدةً .. ثم لا تنسَ أنكَ بعيدٌ عن شِباك الصيادين وشراكهم.

لم يتحرّك البلبل، وإنما أغمض جفنيه، وكأنه يعيش في حالة حزنٍ دائمة، أو أنه يتوقّع حصول أمرٍ مخيف!. تابعت الأميرةُ كلامها هامسةً: يا بلبلي الحبيب. الغذاءُ لذيذٌ كافٍ، والشرابُ عذبٌ صافٍ، فهلا فتحتَ منقاركَ وغنّيتَ لي لحناً عذباً، أو حرّكت جناحيك، وعزفت لي مقطوعةً موسيقية من معزوفاتك الرائعة التي عودّتني عليها؟.

لكن البلبل لم يتحرّك، وظلّ صامتاً حزيناً، فانتقل حزنه إلى الأميرة قمر الزمان.

جلست الأميرةُ قمر الزمان على سريرها تفكّر في أمر البلبل الصامت، وبقيت مدة طويلةً تفكّر،ولكن من دون أن تصل إلى نتيجةٍ،أو حيلةٍ تستطيع بها أن تُخرج البلبلَ عن صمته!.

في بداية الليل، وبينما كانت الأميرة متمدّدةً على سريرها، شاردةَ الذهن، تسلّل ضوءُ القمر الفضيّ عبر النافذة الزجاجية.. فألقى على وجهها أشعتَه الفضيةَ الساحرة، وحانت من الأميرة التفاتةٌ إلى المرآة، فشاهدت هالةً من الضياء المحبّب تحيط بوجهها المدوّر، فابتسمت وحيّت القمر..

– مساؤكَ سعيدٌ أيها القمر.

- مساؤكِ سعيدٌ أيتها الأميرة الحلوة.

حكت الأميرةُ قمر الزمان للقمر حكايتها مع البلبل الصامت الحزين، لعلها تجد تفسيراً لصمت البلبل الحزين، أو إشارةً ترشدها إلى طريقةٍ تجعله يغرّد فرحاً، كما كان، فقال القمر: اعذريني أيتها الأميرةُ الصغيرة، لأني لا أعرف سببَ صمتِ البلابل، فأنا ابنُ الليل، وفي الليل تنام الطيور.. أتمنى - غداً عندما يشرق الصباح - أن تسألي صديقتي الشمس، لعلها تعرف سبب صمت البلابل.

سهرت الأميرةُ الصغيرة حتى ساعةٍ متأخرة من الليل، ثم وضعت رأسها على الوسادة، وحاولت النوم، لكن الأرق ظلّ يداعب جفنيها، وبقيت مدّةً طويلةً شاردةً، لم تدرِ بعدها متى خلدت للنوم، واستراحت من عناء التفكير.

في اليوم التالي ذهبت الأميرةُ قمر الزمان إلى المدرسة، فدُهش الأطفال والمعلمات لأنهن لم يشاهدن تلك الابتسامة العذبة على شفتيها، ولا تلك البشاشة الحلوة على محيّاها.

قالت إحدى المعلمات في سرّها:" بالأمس كانت ضفيرتا الأميرة الذهبيتان تضحكان، لكنهما اليوم تبدوان صامتتين!."

وقالت تلميذةٌ في سرها، كانت تجلس بجانب الأميرة: " تمنيتُ لو لم أشاهد الأميرةَ على هذه الحالة في هذا اليوم، لأني أريدُ الاحتفاظَ بصورتها الجميلة السابقة،التي كانت تبدو فيها كغزالةٍ أليفة تلعب فوق المرج الأخضر!".



أمضت الأميرة أيامها في حالة حزنٍ، وبينما كانت ذات أصيل، جالسةً في غرفتها، إذ بالمربّية تدخل عليها الغرفة، وتخبرها بأن والدها الحاكم، يرغب إليها أن تبقى في القصر، ويرغب في عدم ذهابها إلى المدرسة بعد اليوم.

تساءلت الأميرة مندهشةً: لماذا، لماذا يمنعني من الذهاب إلى المدرسة؟!.

قالت المربية: إنه يخاف عليك يا سموّ الأميرة.. أنتِ ابنتُه الوحيدةُ، ووريثةُ عرشِ البلاد.. ولا لزوم للمدرسة، لأنه سيكون لديك أحسنُ المربين والمعلمين داخل القصر.

– ولكنني أحبّ الناسَ والشوارع والمدرسة ورفاقي الأطفال... أنا أحبّ أن أتنفّس الهواء الذي يتنفسه جميع الناس في المدينة.

– ولكــن هذه رغبةُ حاكم البلاد، وهو يخاف عليكِ، لأنه يريد أن تبقَيْ تحت ناظريه، وقريباً منــه..

ازداد حزن الأميرةِ الصغيرة! جلست وحيدةً تشعر بالوحشة. تنفّست بعمقٍ، وقد أدركت أنها قد حُكم عليها بالسجن داخل أسوار القصر الكبير، وليس بمقدورها بعد اليوم أن تسير على الرصيف، وتسعَد بتحيّات الناس في الشارع، ونظرات الاستحسان والمديح من المعلمات والتلاميذ في المدرسة...

جلست الأميرةُ قمر الزمان في غرفتها على الأريكة حزينةً... وفجأةً تذكرت البلبل، فنهضت في الحال، وخرجت إلى الشرفة، فوجدته صامتاً حزيناً داخل قفصه.

قالت الأميرة صرنا اثنين، يجمعنا الصمت والحزن. أنت في قفصك، وأنا داخل قصري.

حرّكت الأميرةُ الصغيرةُ البلبلَ فلم يتحرّك، وأرسلت من بين شفتيها صفيراً ناعماً، فلم يتزحزح عن موقفه، فعادت إلى غرفتها حزينةً مهمومةَ النفس، واستلقت على سريرها قلقةً!...

في أول الليل زارها القمرُ الفضي فحيّاها: مساؤكِ سعيدٌ أيتها الأميرة الحلوة.



– مساؤكَ سعيدٌ أيها القمر.

– هل غنى البلبل؟.

– لم يغنِ يا أميــرَ الليلِ الجميل.

– إذن هو لا يزال حزيناً!.

– وأنا حزينةٌ أيضاً مثله!.

تساءل القمر مندهشاً:

– لماذا أنتِ حزينةٌ أيتها الأميرة الحلوة؟!.

– لأن مولاي الحاكم منعني من الذهاب إلى المدرسة!.

– ما السبب؟.

– وحرمني من صحبة التلاميذ، واللعب معهم، والسير مع الناس على الأرصفة!.

ضحك القمر. ضحك كثيراً، ثم أخذ يلملم أشعتَه، ويهمّ بالرحيل عن شرفتها.

قالت الأميرة الصغيرة:

– هل تسخر مني ؟

أنهى القمر ضحكته الطويلة، ثم قال:

– لتتذكّري أيتها الصغيرةُ الحلوة، أن البلبلَ يعيش من دون أصدقاء أيضاً داخل قضبان القفص الذهبي في قصرك الجميل.

فتحت الأميرةُ قمر الزمان فمها من الدهشة، وظلّت وحيدةً في غرفتها بعد أن رحل قمر الليل عن شرفتها....

استيقظت الأميرة قمر الزمان في الصبـــاح، متعبة الجسم، مهمومةَ النفس، تشعر بضيقٍ شديدٍ.

ذهبت إلى المغسلة، غسلت يديها ووجهها. نظّفت أسنانها. ثم أخذت المشط وسرّحت شعرها، من دون الاستعانة بأحدٍ.

جاءت المربية تدعوها إلى تناول طعام الإفطـــار فاعتذرت، ثم نهضت بعد قليلٍ تتفقّد البلبلَ، فوجدته قابعاً على قضيبه، لم يأكلْ من طعامه حبةً واحدةً!.



فتحت الأميرةُ الصغيرة باب القفص ثم مدّت يدها، فأمسكت البلبل الملوّن الجميل. وأخرجته ومسحت على ريشه الناعم بحنو وعطف. تحسست بأصابعها الناعمة ريشَه المخمليّ...

فرحت الأميرة عندما تحرّك البلبل في يدها، فشدّته من منقاره الأحمر، وفتحت له راحة كفّها.

لم يصدق البلبل ما يحدث، وظنّ نفسه أنه في حلمٍ جميل.. تلفت يميناً وشمالاً... تنفّس الهواء بعمقٍ. وقف على قائمتيه، وفتح جناحيه، ثم رفرف وزقزق وطار.

سحبت الأميرةُ قمر الزمان نفساً من أعماق صدرها، ثم أغمضت جفنيها، واستندت إلى الحائط، وهي تسمع تغريد البلبل، وتشعر بفرحه، فارتسمت في خيالها صورٌ شاعريةٌ ملوّنةٌ، رأت فيها عالماً جميلاً فيه سماءٌ زرقاء، وشمس ساطعة، وأسراب عصافير، وأشجار وظلال وجداول وأطفال وأنهار وسهول خضرٌ، ومدارس وأطفال!...

عند أصيل ذاك اليوم. جاء رئيس الحرس، وأخبر الأميرةَ قمر الزمان أن معلماً جاء لتعليمها، وأن موعد الدرس قد حان، وما عليها إلّا الامتثالِ لأمر الحاكم العظيم.

جلست الأميرةُ الصغيرة تصغي إلى الدرس من المعلّم، ولكن من دون رغبةٍ... وتكرّرت الدروس..

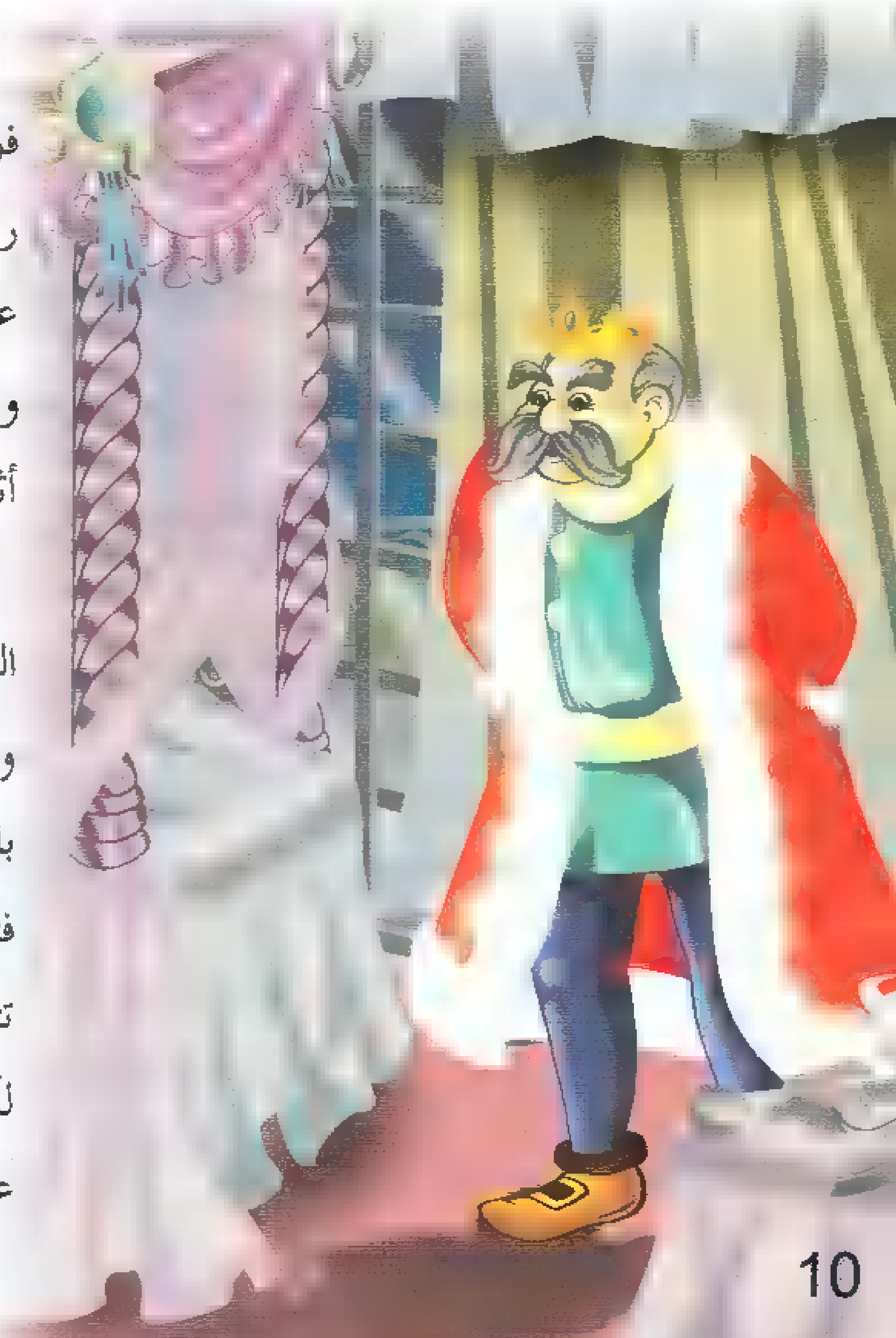
كانت وجوه المعلمين والمعلمات داخل القصر تختلف عن وجوه المعلمين والمعلمات في المدرسة. وجوهُ هؤلاء الذين يأتون إلى القصر، كأنها مصنوعةٌ من الشمع، خاليةٌ من التعابير الحية الموحية، فابتسامتهم كانت متكلّفةً، وأحاديثُهم كانت ثقيلةً لا تقبلها النفس، بينما كانت تطلّ عليها وجوه المعلمات والأطفال في المدرسة كما يطلّ القمر عليها في الليل باسمةً مشرقة... وكانت الدروس في المدرسة أشبه بأحاديث ليلة سمرٍ تقضيها مع أحب الناس إليها.

تحوّل الحب في قلب الأميرةِ قمر الزمان إلى حزنٍ، وذهبت الابتسامة المشرقة عن شفتيها، وازداد شعورها

بالتعاسة يوماً بعد يومٍ، وهي ترى نفسها قد أصبحت أسيرةً داخل القصر، أو أنها مثل ذلك البلبل الجميل الذي ظلّ صامتاً في قفصه حتى نال حريته، وصارت الأميرة الصغيرة تغبط الناس الذين يسيرون في الشوراع، وعلى الأرصفة، وتحسد التلميذات والتلاميذ الذين يسعدون كل يومٍ بالذهاب إلى المدرسة، والجلوس على مقاعدها، وسماع أحاديث المعلمات والمعلمين.

" آه. يا قمر الزمان. ألا يرقّ قلب الحاكم، فيمنحك حقّ الاختيار، كما رقّ قلبك على البلبل فجعلته حراً طليقاً؟! ".

أهملت الأميرة قمر الزمان شعرَها وشريطتها الحمراء، وضفيرتيها اللتين لم تعودا بلون الذهب كما كانتا من قبلُ!.



ذات مساء دخل الحاكم غرفة الأميرةِ الصغيرة فوجد الغرفة تعيش في فوضى على غير عادتها!. رأى زهرات البنفسج والنرجس والمنثور ذابلة على حافة المزهرية.

ورأى الأنوار مطفأةً، وعتمةَ المساء تتغلغل في ثنايا أثاث الغرفة،وكأنها جميعها تعيش في حالة حزن وألم!.

كانت الأميرة قمر الزمان مستلقيةً على السرير الذي لم يرتّب، ولم تنظم أغطيته منذ أيامٍ عديدةٍ، ولم تنتبه إلى دخول أبيها الحاكم. الذي سمعته يتساءل بلهجة تنمّ عن الدهشة: ما بك يا قمر الزمان؟!. فتحت الأميرةُ الصغيرة عينيها مذعورة. إذ لم تكن تتوقّع زيارة والدها.. وقفت أمامه خائفةً حائرة، لكنها شاهدته يبتسم، ويسألها عما تعلّمته في القصر على يد أمهر المعلمين.

خلال الأيام التي مُنعت فيها الأميرةُ الصغيرة من الذهاب إلى المدرسة، كانت قد نسيت كثيراً من المعلومات التي تعلّمتها في المدرسة.. نسيتْ النقاط التي توضع فوق حروف الهجاء، وبسبب الحزن الذي سكن في أعماق نفسها، كما يسكن العنكبوت في زوايا بيتٍ خرب، نسيت الأماكن التي توضع فوقها النقاط، ومع أنها تحفظ الحروف الهجائية بالترتيب " أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ... " فإن الأميرةَ الصغيرةَ لم تعد تميّز في الكتابة بين الـــ (ج، ح، خ) أو (س، ش) أو (ص، ض)ومع أنه تقرؤها بطريقةٍ صحيحةٍ، إلّا أنها عند الكتابة قد تضع نقطة الغين فوق العين، أو نقطة الضاد فوق الصاد، كما أن بعض الحروف اختلط شكل رسمها عليها، فقد تكتب الغين فاءً و القاف ميماً... وهكذا....

" آه ما أشدَّ حزنَك أيتها الأميرةُ!"

قال الأب الحاكم: سأختبرُ معلوماتك يا قمرَ الزمان... هيا أحضري قلماً وورقة واكتبي...

أحضرت الأميرةُ الصغيرة ورقة وقلماً، وأخذ أبوها الحاكم يُملي عليها قائلاً: اكتبي:" الحاكمُ العظيم يعيش في قصرٍ فخم "



كتبت الأميرةُ قمر الزمان:" الحاكم العظيم يعيش في قصرٍ فحم "

قال الحاكم: اكتبي:" الحاكمُ العظيم يحبّ الفرسان "

كان الحاكم قد تزوّج منذ فترة صبيةً صغيرة السن، فكتبت الأميرةُ الصغيرة:" الحاكمُ العظيم يحبّ العرسان "

قال الحاكمُ: اكتبي:" في قصرِ الحاكمِ العظيم حبٌّ وظلال ".

كتبت الأميرةُ الصغيرة:" في قصر الحاكم جبٌّ وضلال ".

قال الحاكم: اكتبي:" في القصر أناسٌ أغنياء "

كتبت الأميرةُ الصغيرة:" في القصر أناسٌ أغبياء "

قال الحاكم: اكتبي:" نحن نرفع الحراب في وجه الأعداء، ولكننا نقع مع الصديق في حبّ عميق "

كتبت الأميرة الصغيرة:" نحن نرفع الخراب في وجه الأعضاء، ونقع مع النقيق في جبّ عميق "

قال الحاكم: اكتبي:" ونحفظ السرَّ "

كتبت الأميرةُ الصغيرة:" ونحفظ الشرَّ "

قال الحاكم: اكتبي:" ونحبُّ الشعب "

كتبت الأميرة الصغيرة:" ونحبُّ الشغب "





في النهاية، نظر الحاكم إلى كتابة ابنته الأميرةِ قمـــر الزمان، فأخذته الدهشة والعجب، وهو يرى عكس معاني الكلمات التي أملاها عليها، فقال غاضباً:

- أنا حائر!.

ظنّت الأميرةُ الصغيرة أن الحاكم يطلب إليها الكتابة، فكتبت:

- الحاكم جائر.

عندئذٍ بلغ الحنق بالأب مبلغاً عظيماً فأخذ الورقة ومزّقها. ثم خرج معربداً، والزبدُ على جانبي فمه.

تنفّست الأميرةُ الصغيرة الصعداء، وقالت كالحالمة:

- ما أحلى دروس الإملاء، وما أحلى المعلمة وهي تُملي علينا النصوص من الكتاب بصوتها العــذب، وكم كنت أُســعد عندما أنال الدرجة الكاملة، ويصفّق لي الجميع، وأنال استحسان المعلمات!

في تلك الليلة، جلس الأب يفكّر، وهو مهموم النفس، وما إن أشرقت شمس اليوم الثاني، حتى أصدر أمراً بصرف المعلمين من القصر، وعودة الأميرةِ قمر الزمان إلى المدرسة.

عادت الأميرةُ الصغيرةُ قمرُ الزمانِ إلى المدرسة سعيدةً. صارت تخرج كل صباح من باب القصر الواسع، وتأمر الحارسين بعدم مرافقتها، ثم تسير على الرصيف فرحةً مسرورة.

وفرح الناس حين رأوا الأميرةَ الحلوةَ، قمرَ الزمان، تعود إلى المدرسة، تسيرُ معهم في الطريق، تحيّيهم وتبتسم لهم، وهي في ثيابها البيضاء الناصعة، وكأنها فراشةُ ربيعٍ تنتقل من زهرةٍ إلى زهرة، واستقبلها التلاميذ والتلميذات والمعلمات في المدرسة بالترحاب والبهجة، وسعد الجميع بابتسامتها العذبة، ووجهها الوضّاء، وتحلّقوا حولها، وقد ارتسم البشر على الوجوه، وأخذت التلميذات يداعبنها ويلاحقنها، وينظرن





بإعجاب إلى شريطة شعرها الحمراء التي ترتمي على طرفيها الضفيرتان الذهبيتان، وأظهرت المعلمات إعجابهن بالأميرة قمر الزمان فقالت واحدة منهن:

– تلميذة ذكية!.

قالت الثانية:

– أميرة نبيلة!.

وقالت تلميذة:

– ما أروع براءة وجهها!.

وأحبَّ الناسُ طلعتَها، وهي تسير معهم في الشارع على الرصيف،فقالوا:

– زهرةٌ ياسمين سقاها المطر.

وقالوا:

– حمامةٌ جميلة.

وقالوا:

– غصنٌ مثمر.

وقالوا:

– أميرةٌ تحبّ الشعب.. إنها قمر الزمان!.



دار البابا للنشر

حلب ـ سوريا ـ تلفاكس: 2281435 21 963+

حكايات الأميرات 2

الأميرة قمر الزمان

هذه الحكايات

للأميرات الجميلات في حياتهن الخاصة وما يتعرضن له داخل القصور وخارجها، وهن يعشقن الجمال وحب الخير ويسعين للتواصل الإنساني.



تضم المجموعة الحكايات الآتية:

1- الأميرة بدر الدجى
2- الأميرة قمر الزمان
3- الأميرة المسحورة شمس الزمان
4- الأميرة بسمة القمر
5- الأميرة والوحش
6- سندريلا
7- ثوب الزوجة المغرورة
8- الأميرة نور الليل



دار البابا للنشر
e-mail:bababpub@scs-net.org